توطئة

يُقدَّم هذا النص بوصفه شهادة وجدانية، لا بيانًا ولا موقفًا.

هو تأملٌ في كرامة الألم الصامت، وفي تلك اللحظات التي يعجز فيها الإنسان عن البوح، دون أن يتخلى عن صلابته أو وفائه لما هو أسمى من الكلمات.

لا يزعم هذا النص أنه ينطق باسم أحد، ولا أنه يمثل تجربة بعينها، بل هو صوت داخلي، ربّما يتردد في أكثر من قلب، أو يتقاطع مع نبرة فقدٍ ما، أو يُجاور صمتًا يعرفه البعض جيدًا.

وقد لا يكون هذا النص سوى ومضة أولى، تُمهّد لمسار أوسع من التأمل في الغياب، وفيما يخلّفه من أسئلة مؤجّلة ووعود مكتومة.

يُنشر هنا لأول مرة هنا على موقعي الخاص، بروح أدبية تأملية، لا دعائية ولا احتجاجية، بل إنسانية فقط.

قيس عبد الله الجوعان © 2025 – جميع الحقوق محفوظة.
لمزيد من التفاصيل : https://essays.aljoan.net/rights/copyright_notice.html

القصيدة: حينَ تَسْكُنُ العَبرةُ

إذا ضجّتِ الأرضُ بالآهِ المُكبّلةِ،
فمن يُصغي لقلبٍ ظلّ يعتذرُ؟

في الصمتِ دربٌ، وفي العينينِ مفردةٌ،
لم تُكتَبِ الحرفَ... لكن قدّها القدرُ

إنْ كان قلبُك قد فاضت جراحُهُمُ،
فالصمتُ أبلغُ مما قالهُ البَشرُ

لا تحسَبِ الكسرَ ضعفًا في جوارحهِ،
فالصمتُ يعرفُ ما لم تبدهِ الصورُ

والدمعُ إنْ حبسَتْهُ العينُ عن ألمٍ،
فالقلبُ من بَرحهِ قد كادَ ينفجرُ

كم دمعةٍ حُبستْ في الطرفِ واختنقتْ،
وفي الجوانحِ نارُ الحزنِ تستعرُ

وصمتُ مَنْ عزّ أن يُشكى لهُ وجعٌ،
يُعابُ ظلمًا، ويُخشى فيهِ ما استتروا

قد جَنّهُ الجهلُ فُتورًا، وما علموا،
أنّ المهابةَ في الأسرارِ تُختبرُ

وحكمةٌ في السكوتِ الباذخِ اتّقدتْ،
يُبدي البيانُ بها ما عاقهُ النظرُ

وكم رسالةِ صدقٍ لم تُقلْ جهَرًا،
فتكفّلَ الصمتُ بها حينَ لم يُكْتِبُ الحرفُ

أ- **ملاحظة:**

في التمهيد النثري المصاحب للقصيدة، ورد التعبير التالي:

"في الصمتِ دربٌ، وفي العينينِ مفردةٌ،
لم تُكتَبِ الحرفَ... لكن قدّها القدرُ".

نلفت عناية القارئ إلى أن كلمة "**الحرفَ** "منصوبة عن قصد، وهي **مفعول به للفعل "تُكتَبِ"**، الذي فاعله المستتر يعود على "مفردة."

وعليه، فالصياغة سليمة لغويًا، ومقصودة دلاليًا وإيقاعيًا،

حيث تشير "المفردة" إلى **الكلمة التي لم تُكتب، بل صاغها القدر على نحو أبلغ من أي كتابة.**